JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد السابع
(١٨٧)- (٢٠٢)

المخاوف البريطانية من نشاط حزب توده الإيراني في الخليج العربي للمدة ١٩٤٦-١٩٥٠- دراسة في الوثائق البريطانية

م.د. علي عبد حمادي
المديرية العامة لتربية واسط
allii6abd@gmail.com

الملخص

اشـــتد التنافس بين الدول الغربية التي تبنت الافكار الرأســـمالية وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والدول الشـرقية التي تبنت الأفكار الشـيوعية وعلى رأسـها الاتحاد السـوفيتي خلال المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، ونتيجة لاتسـاع نشـاط حزب توده الإيراني الشـــيوعي، ومحاولته نقل جزء من نشـــاطه إلى الســـاحل الغربي للخليج العربي في المدة (١٩٤٦-١٩٥٠)، وبما أن منطقة الخليج العربي تعد من أكثر المناطق التي تركزت فيها المصـــالح البريطانية وعلى الأخص النفطية، لذلك كثفت من جهودها من أجل منع وصول انتشار حزب توده إلى السواحل الغربية للخليج العربي الخاضعة لنفوذها.

الكلمات المفتاحية: توده، الخليج العربي، بريطانيا، إيران، الحزب الشيوعي

Britain's Concern by Iran's Tudeh Party Activism in the Arab Gulf 1946-1950: Analysis of British Documents

Dr. Ali Abd Hamadi
General Directorate of Education in Wasit
allii6abd@gmail.com

Abstract

Post-World War II rivalry remarkably intensified between Western hemisphere, mainly capitalist Britain the United States of America, on one hand, and the East hemisphere, primarily Soviet-adopting, communist

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

countries, spearheaded by the Soviet Union. This period, additionally, saw an increasing communist and socialist expansion in many eastern and middle-eastern countries, and in Iran, a communist-styled party rose to the public. No sooner the Iran-based Tudeh communist party eyed the western side of the Arab Gulf between 1946 and 1950 than Britain took measures to counter the Tudeh expansion in the then-Britain-dominated Gulf. Having maintained strong interests and influences there, Britain remained a gatekeeper of the oil-enriched local and newly-emerging principalities and sheikhdoms. In the post-war period, Britain amassed efforts against the rising communism in the Middle-eastern countries and nations. This paper is a case study of the Tudeh activism inside Iran and outside Iran in selected confidential documents released by the UK Foreign Office.

Keywords: Tudeh; The Arab Gulf; Britain; Communism; Middle-eastern politics; Post-World War II politics; Pre-revolutionary Iran; Communist parties; Soviet satellites**.**

المقدمة

مثلت منطقة الخليج العربي وعلى الاخص السواحل الغربية العربية منها مركزاً مهماً للمصالح البريطانية في الشرق الأوسط ، أن لم نقل المركز الرئيس لها، ففي المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) ازدادت تلك المصالح بعد نقل بريطانيا في عام ١٩٤٦المقيميتها من السواحل الشرقية في الخليج العربي في مدينة بوشهر الإيرانية إلى السواحل الغربية في جزر البحرين، وازدات تلك المصالح بعد انسحابها من الهند في العام التالي ١٩٤٧، وأمام كل ذلك رأت بريطانيا أن من ضمن مسؤولياتها الحفاظ على مناطق نفوذها، وابعاد كل خطر يهدد تلك المصالح، لاسيما من المد الشيوعي بدأ يقترب كثيراً من تلك المناطق، وإحدى صور ذلك الخطر هو خطر حزب توده الشيوعي الإيراني، لاسيما وأن بريطانيا لاحظت أن من ضمن متبنيات الحزب نقل جزء من نشاطه إلى خارج حدود إيران، ومن بين المناطق التي شعرت بريطانيا أن الحزب يحاول مد نشاطه إليها هي السواحل الغربية للخليج العربي، وجميعها كانت تخضع للسياسة البريطانية وفق معاهدات حماية وقعها شيوخها مع بريطانيا، ويظهر أن الخشية البريطانية جاءت نتيجة أمرين، أولهما وجود فئة اجتماعية يمكن لها تقبل مثل هكذا افكار ، وهي فئة العمال، وأغلبهم ممن عملوا في شركات النفط التابعة لبريطانيا، وثانيهما أن حزب توده

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

هو اقرب التنظيمات اليسارية إلى بلدان الخليج العربي من حيث الموقع، بسبب التجاور الجغرافي مع إيران.

ومن خلال كل ما تقدم كان من الضروري التعرف على أسباب ومبررات المخاوف البريطانية من تمدد نشاط حزب توده الإيراني إلى منطقة الخليج العربي، كون أن وصول افكار الحزب إلى تلك المناطق يضع المصالح البريطانية في خطر حقيقي، لذلك جاءت الدراسة لتكشف لنا جزء من تلك المخاوف، معتمدين بصورة شبه تامة على التقارير التي كتبها الموظفين البريطانيين في الخليج والهند خلال تلك الحقبة الزمنية، أي في المدة التي سبقت ظهور الاحزاب والتنظيمات اليسارية في الخليج العربي خلال عقد الخمسينيات.

أ-توطئة

يعد حزب توده الإيراني (جليليان، ١٣٩٤، ص ١٦ ؛ الجبوري، محمد طه علي، ١٩٨٨) أحد واجهات الاحزاب الماركسية أو الشيوعية التي انتشرت في مختلف انحاء العالم، ومنها منطقة الشرق الأوسط، وعلى الرغم من أن وجود تنظيم شيوعي في إيران سبق تأسيس حزب توده بعدة سنوات، إذ يرجع تاريخ تأسيس أول حزب شيوعي في إيران وهو "الحزب الشيوعي الإيراني" إلى عشرينيات القرن المنصرم بحكم تجاور إيران مع الاتحاد السوفيتي مركز الشيوعية العالمية، لاسيما المناطق الشمالية من إيران (به كوشش جمعى از پژوهشگران، ١٣٨٧، ص ١٢٧)، إلا أنه مع ذلك بقي حزب توده من أبرز التنظيمات الماركسية التي مارست نشاطها على الأراضي الإيرانية خلال أربعينيات القرن العشرين، ومع أن الحزب كان امتداداً للفكر الماركسي، وأحد الاحزاب الشيوعية العالمية من حيث المضمون والشكل، ويظهر ذلك الأمر بصورة واضحة في تركيز نشاطه على الطبقة العاملة، لكن مع ذلك بدا أن ظروف تأسيسه في إيران كانت وفقاً لطبيعة الأوضاع السائدة في البلاد، ونلاحظ ذلك من خلال دعوة الحزب إلى المركزية في إدارة الدولة، والمطالبة بالاصلاح السياسي والدستوري في البلاد، وتبني الحياة النيابية (IOR/R/15/2/912/,[13-15](25/106),Fele:1/43, Document No.8, 1948,P.13-14.).

ومما عمل عليه الحزب أيضاً صنع لنفسه حلفاء سياسيين من مختلف فئات المجتمع الإيراني، وعلى الاخص في العاصمة طهران والمدن الإيرانية الكبرى، ومعظمهم كانوا من اصحاب رؤوس الأموال، وضباط الجيش الساخطين على السلطة، وسلالة امراء ما قبل حكم الأسرة البهلوية(١٩٢٥-١٩٧٩)، وبعض ملاكي الأراضي، وجذبت أغلب تلك الفئات من خلال الشعارات التي تبناها الحزب،

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

وابرزها تبني فكرة القومية الفارسية، التي عنت لدى الكثير معارضة المصالح البريطانية والامريكية في البلاد، لاسيما المستشارون الامريكيون الذين كانت الحكومة الإيرانية تستعين بهم، وإلى جانب ذلك استغل الحزب أوضاع العمال بمختلف فئاتهم وصنوفهم، من خلال الدعوة إلى تحسين ظروفهم، وتشجيعهم على تنظيم صفوفهم من خلال تأسيس النقابات والاتحادات الخاصة بهم، الأمر الذي اسهم كثيراً في انتشار افكار الحزب على نطاق واسع بين عمال النفط والعمال الصناعيين، على الرغم من كل اجراءات التضييق التي مارستها السلطات ضد الحزب، ومهما يكن من أمر فإن الحزب نجح في استغلال تدهور الأوضاع في البلاد لصالحه، واجبر الحكومة في مواقف عديدة على اجراء بعض الاصلاحات التي مس بعضها مصالح العمال، وبالتالي نجح في تأسيس قاعدة جماهيرية ضمت مختلف الفئات الاجتماعية الإيرانية(IOR/R/15/2/912/,[13-15](25/106),Fele:1/43, Document No.8, 1948,P.15.).

ومما سبق نلاحظ أن بعضاً من تلك الدعوات خالفت أدبيات حزب توده، وأبرزها تبني الحزب للنظام الاقتصادي الاشتراكي، وشكل النظام السياسي، لكن يمكن عدها من ضمن نشاط الحزب لمعارضة النظام الحاكم، وكذلك من أجل جذب مختلف الفئات الشعبية الإيرانية إلى الحزب.

وبما أن حزب توده ايدلوجياً كان محسوباً على الفكر الماركيسي، وأعضاءه معروفون بقربهم من الحزب الشيوعي السوفيتي- وكما أسلفنا-، لذلك فإن السوفييت كانوا لا يترددون في دعم الحزب، على سبيل المثال، أن اعمال الشغب التي حدثت في مصفاة نفط عبادان (الزاوي، ٢٠١٠؛ البديري، ٢٠١٢).حظيت بدعم واضح من السوفييت، وقد استطاعت السلطات الإيرانية الحصول على مراسلات بين بعض أعضاء حزب توده والحزب الشيوعي السوفيتي(IOR/PS/12/3528B/,[7](13/52),Fele:1/43, Document No.9, 1948,P.7.)، ولكون منطقة عبادان ذات أهمية كبيرة للمصالح البريطانية، لذا أثار ذلك النشاط مخاوفها بصورة كبيرة، ودفعها لبذل جهوداً حثيثة لمنعه (IOR/R/15/2/912/,[13-15](25/106),Fele:1/43, Document No.8, 1948,P.13-15.)، ولا نغالي أن قلنا إن القلق البريطاني لم يقتصر على توسع نشاط حزب توده في جنوب إيران، وإنما قد يكون ذلك من إمكانية تمدد نشاطه إلى المناطق المجاورة القريبة من إيران، وعلى الأخص في الساحل الآخر من الخليج العربي، وهو الساحل الغربي الذي مثل المصالح البريطانية في المنطقة.

ب-محاولات توسيع نشاط حزب توده في سواحل الخليج الغربية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

إن خشيت بريطانيا خلال تلك الحقبة من تمدد نشاط حزب توده في منطقة الشرق الأوسط (الزيدي، ٢٠٠٠، ص ٢٨٨).

ذات المصالح المهمة لبريطانيا دفعها إلى تكثيف جهودها الاستخبارية لمتابعة تحركات أعضاء الحزب عن كثب، وخلال تلك المدة حصلت بريطانيا على معلومات افاد بعضها بوجود جهات تسعى لضرب المصالح البريطانية في الخليج، وفي ذلك الشأن حصلت وكالتها الاستخبارية في بغداد على معلومات أكدت بأنه من غير المستبعد أن تكون مصالحها في الخليج والبحرين في خطر .(IOR/R/15/2/912/,[2](3/106),Fele:1/43, Document No.1,1946,P.2.)

ومن بين الجهات التي هددت المصالح البريطانية هي التنظيمات الشيوعية، ومن ضمنها حزب تودة الإيراني، لذلك إن حالة الخطر التي استشعرت بها بريطانيا وخوفها من تسرب الافكار الشيوعية إلى منطقة الخليج جعلها في حالة تأهب دائم، بعد المعلومات التي حصلت عليها بوجود نية لدى الحزب بتوسيع نشاطه خارج إيران، لاسيما في الساحل الغربي للخليج العربي، ففي الاجتماع الذي عقده حزب توده في "نادي اراني" التابع للحزب بالقرب من سكة حديد طهران في ١٠ حزيران ١٩٤٦، وعلى لسان المتحدث باسم الحزب المهندس كريم، قرر الحزب إرسال خمسة من أعضاءه النشطين في اقليم خوزستان إلى البحرين على أن ينضم إليهم أثنين من أعضاء طهران، وفي الوقت نفسه قرر الحزب إرسال عدد من أعضاءه إلى الكويت في وقت لاحق بهدف الترويج لافكاره بين صفوف العمال، وتشجيعهم على تنظيم صفوفهم في نقابات واتحادات عمالية عمالية(IOR/R/15/2/912/,[4](7/106),Fele:1/43, Document No.2, 1946,P.3-4.).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

وبحسب التقارير البريطانية يظهر واضحاً أن حزب توده كان يريد كسب ولاء العمال بصورة عامة، وعمال شركات النفط بصورة خاصة، الذين ازدادت أعدادهم مع ازدياد الاكتشافات النفطية في الخليج، وعلى الأخص العمال الهنود العاملين في شركات النفط، ومما زاد من خشية بريطانيا تأثر عدد غير قليل من عمال مصفاة نفط عبادان بالافكار الشيوعية، وانضمامهم لحزب توده، حتى أن إحدى التقارير البريطانية اشارت إلى "**أن عدد العمال الهنود المؤيدون للسوفيت أكثر من الموالين لبريطانيا**"(IOR/R/15/2/912/,[5](9/106),Fele:1/43, Document No.3,1946,P.5)، ويظهر أن بريطانيا خشيت على مصالحها أن تتضرر نتيجة الاضطرابات التي قد يقوم بها العمال في شركات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

النفط بدعم وتشجيع من حزب توده، من خلال استغلال سوء الأوضاع التي عانوا منها، واعتقادهم بأن انضمامهم لحزب توده قد يؤدي إلى تحسين ظروف العمل وأوضاعهم المعيشية .(IOR/R/15/2/912/,[5](9/106),Fele:1/43, Document No.3,1946,P.5)

وحتى تمنع بريطانيا انضمام العمال إلى حزب توده قررت فصل وترحيل كل من ثبت لديها انتماءه للحزب، وبالفعل تم تطبيق تلك الاجراءات على عدد من العمال في مصفاة نفط عبادان، ورحلتهم الى بلادهم في عام ١٩٤٦، وفي ظروف مشابه للتي تمت في عبادان قامت بريطانيا في السنة ذاتها بفصل كل من تأكد لها انضمامه لحزب توده من العمال الهنود العاملين في شركة نفط الكويت(IOR/R/15/2/912/,[7](13/106),Fele:1/43,Document No.4, 1946, P.7.)، ولم تكتف السلطات البريطانية بفصلهم عن العمل بل قررت ترحيلهم إلى بلادهم، والبالغ عددهم ستة عمال، وهم كل من رافي نحمد وكوشي محمد ومحمد شريف وفيروز الدين ومهراجا الدين وبشير احمد، –وكما ذكرنا– أن الاجراءات البريطانية كانت بقصد منع تأثرهم بالافكار الشيوعية، كون أغلب العمال الذين استخدمتهم بريطانيا في شركات النفط سواءً أكانوا في إيران أم في شركات النفط في الخليج العربي هم من الهنود، وبالتالي فإن مسألة انتقال الافكار الشيوعية بينهم ليس بالأمر الصعب، كونهم يواجهون ظروف العمل نفسها، ففي إحدى التقارير الواردة للسلطات البريطانية في الخليج من مدينة كراتشي الهندية ذكرت أن من بين العمال الهنود العاملين في نفط عبادان الذين كانوا في اجازة لزيارة عوائلهم والبالغ عددهم من ٨٠–٩٠ عاملاً كان الرأي السائد بينهم أن ثلثيهم تقريبا من المتأثرين بالدعاية الشيوعية وافكار حزب توده، وبحسب ما أشار له التقرير أن أولئك العمال وعلى الرغم من أنهم امتنعوا عن إعلان ميولهم لحزب توده بسبب خشيتهم من الاجراءات التي كانت تتبعها السلطات بحقهم، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الاعراب عن تعاطفهم مع زملائهم من العمال المعاقبين نتيجة اتهامهم بالانضمام إلى حزب توده، ومن جانب آخر أكد العمال الهنود أن أغلب السكان الفرس في مدينة عبادان هم من مؤيدي الدولة السوفييتية، وسبب تأييدهم راجع لاعتقادهم أن ذلك سينقذهم من السكان العرب في عبادان، وفق ما افادت به بعض الشائعات بإن الشيخ عبد الله نجل الشيخ خزعل لديه خطة لشن غارة من مدينة المحمرة على عبادان بهدف طرد الفرس منها، وبمساعدة من بريطانيا وشيخ الكويت(IOR/R/15/2/912/,[6](11/106), Fele:1/43, Document No.4, 1946,P.6.).

ومن خلال ما تقدم يظهر لنا أن معظم المعلومات التي حصلت عليها بريطانيا كانت عبارة عن شائعات متداولة بين العمال لم تستطع تأكيدها أو نفيها، ولم تستطع تشخيص الأسباب الحقيقية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

التي كانت وراء انضمام بعض العمال إلى حزب توده، لكنها اعتمدت على ما متوفر من معلومات بوصف ذلك اجراء استباقيا الهدف منه حماية مصالحها في المنطقة.

ومما ما سبق يظهر أن بريطانيا لم تتمكن من التوصل إلى معرفة كيفية انضمام العمال في شركة النفط الكويتية إلى حزب توده، إذ لم يتسنَ لها التأكد من أن افكار الحزب قد تم نقلها من خلال العناصر ذات الأصول الفارسية، وذلك لأن الشركة لا يعمل بها سوى عامل فارسي واحد بحسب التقارير البريطانية نفسها، كما لم يكن هناك اتصال مع عبادن، وبالتالي تبقى مسألة ظروف العمال القاسية هي السبب المناسب لانتشار افكار الحزب بين صفوفهم، والمطالبة ببعض حقوقهم، ومن بينها المتعلقة بالأجور أو تحسين أوضاعهم المعيشية، واللجوء إلى الاضراب بوصفه وسيلة من وسائل الضغط في حال عدم تلبية مطالبهم، وفي ظل تلك الظروف، رأت السلطات البريطانية من الضروري العمل على تحسين ظروف العمال ورفع مستواهم المعاشي، ومن بينها ما تعلق في اماكن سكنهم، ودعت الجهات ذات العلاقة إلى المباشرة وباسرع وقت ممكن ببناء واحدات سكنية تكون مناسبة لجميع فئات العمال (المديرس، ٢٠٠٠، ص ٥٩).

، فعدم توفر المساكن الكافية لجميع العمال، كان أحد اسباب تذمرهم وسخطهم على شركات النفط، وبحسب ما تذرعت به شركة النفط الكويتية أن مشكلة قلة المساكن كان بسبب الزيادة في عدد العمال نتيجة توسع نشاط الشركة، ولصعوبة حصولها على المواد اللازمة لبناء مساكن اضافية للعمال(IOR/R/15/2/912/,[8](15/106),Fele:1/43, Document No.5, 1946 ,P.8-9). ومهما يكن من أمر يبدو أن الحجج البريطانية لم تكن مقنعة، وأن جميع الحلول كانت آنية، أرادت من خلالها منع تأثير حزب توده على العمال في بلدان الخليج العربية.

وعلى الرغم من أن بريطانيا لم تتأكد خلال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ قيام حزب توده الإيراني بإرسال أي من عناصره إلى منطقة الخليج العربي، لكن في مطلع عام ١٩٤٨ حصلت استخباراتها العاملة في العراق على معلومات تفيد بوصول عنصرين من أعضاء حزب توده وهما علي أكبر باقر زاده واسماعيل كاظمي إلى البحرين، مما دعا المقيم البريطاني في الخليج، أن يطلب من السلطات في البحرين متابعة تلك المعلومات، وفي حالت صحتها طلب توضيح الصفة التي دخلوا فيها للبلاد، حتى أنه تسائل مستغرباً: **"كيف تمكن الفرس المعنيون من الدخول إلى البحرين"**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

(IOR/R/15/2/912/,[10] (19/106),Fele:1/43, Document No.6,1948,P.10-11)، و "**هل من المقرر السماح لهم بالبقاء في البحرين**"، ولأجل ذلك كثفت السلطات البريطانية في الخليج والبحرين جهودها الاستخبارية للبحث عن أولئك الأشخاص

IOR/R/15/2/912/,[12](23/106),Fele:1/43,)

(Document No.7,1948,P.12. ، وبعد عمليات التحري والاستقصاء ثبت لها أن الشخصين المذكورين وصلا فعلاً للبحرين، وكان ذلك في مطلع شهر شباط ١٩٤٨ عن طريق الكويت (المديرس، ٢٠٠٠، ص٦٣).، بصفة تجار، وادخلا معهما كميات من البطاطا الإيرانية، واشتريا كمية من الحديد المستعمل من التاجر البحريني عبد الرسول توراني، واتفقا مع المتعهد البحريني المدعو احمد يوسف البستكي نقله إلى إيران، علماً انهما غادرا البحرين إلى إيران منفردين، إذ غادر علي اكبر بعد ١٥ يوماً من دخوله البلاد، أما كاظمي فقد غادر بعد شهر من دخوله البحرين، وطيلة مدة وجودهما كانا تحت مراقبة السلطات في البحرين، ولم يلاحظ عليهما التعاطي مع الأمور السياسية أو التواصل مع شخصيات بحرينية من أجل ذلك الغرض أو الدعوة إلى حزب توده(IOR/R/15/2/912/,[16](31/106),Fele:1/43, Document No.9, 1948,P.16.). وبالتالي لم يتسنَ لبريطانيا التأكد من أن الشخصين آنفي الذكر كان هدف وجودهم في البحرين هو الدعوة إلى حزب توده في الخليج العربي.

وفي مطلع ١٩٤٩ ظهرت شائعات مفادها تأسيس لجنة ثورية في البحرين مدعومة من حزب توده، هدفها التخطيط إلى قلب نظام الحكم في البحرين وخلع الشيخ عيسى بن حمد(١٩٣٣-١٩٩٩/١٩٦١-١٩٩٩)، من خلال استغلال العناصر الفارسية الموجودة في البحرين، وبحسب ما ذكرته التقارير البريطانية في البحرين أن كل ذلك كان من ضمن خطة الهدف من اعادة ضم البحرين إلى ايران

IOR/R/15/2/912/,[18](35/106),Fele:1/43,Document No.11,)
.(1949,P.18-19

ومع أن مسألة وجود ذلك التنظيم من عدمه لم تتجاوز دائرة المعلومات غير المؤكدة، لكن السلطات في البحرين لم تستبعد وجود مثل هكذا تنظيم، الأمر الذي حتم عليها أن تكون مستعدة لمواجهة مثل هكذا أمر في حال صدقت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

معلوماتها(IOR/R/15/2/912/,[20](39/106),Fele:1/43,Document No.11, 1949,P.20.)، ولذلك زادت من مراقبة الوافدين الإيرانيين للبحرين، وعلى أثر ذلك منعت السلطات البريطانية التاجر الإيراني علي اكبر باقر زاده من النزول من على ظهر السفينة الإيرانية الراسية في ميناء المنامة في عام ١٩٤٩، بسبب اتهامه بالانتماء إلى حزب توده، مما دعاه الى كتابة عريضة وجهها إلى المعتمد البريطاني في البحرين، أكد له فيها أنه تجار إيراني معروف، ويقوم بتصدير البضائع إلى الكويت والبحرين، وانه دائم التكرار على المنطقة، واشار في عريضته إلى ادخاله كميات من الفواكه والخضر في العام الفائت ١٩٤٨ أثناء زيارته الأولى للبحرين، وشراءه لكمية من الحديد الخردة من شركة نفط البحرين "بابكو"، عبر الوسيط عبد الرسول توراني وتصديرها إلى إيران، ومما ذكره في طلبه "**أنه طوال مدة تواجده في البحرين لم يصدر منه ما يسيء للبحرين أو يهدد أمنها، ولم يثبت عليه خطأ واحد، وهو يتعامل مع الوضع في البحرين بكل احترام، وأن سبب قدومه للبحرين، وكما هو معلوم للتجار البحرينيين بصفته تاجراً يقوم بالتصدير والاستيراد**"، وفي ذلك الصدد اخبر المعتمد "**انه وبعد تلقيه رسالة من عبد الرسول توراني يعلمه فيها بتوفر كمية من الحديد الخردة، وطلب منه المجئ للبحرين، وقد جلب معه كالمعتاد كمية من الفواكه والبطاطا من أجل بيعها في الاسواق البحرينية، لكنه تفاجئ بعد وصوله إلى البحرين أن مكتب الجوازات البحريني لم يسمح له بالنزول من السفينة، ومن دون ذنب أو سبب معروف، في حين سمح لباقي الاشخاص بالنزول على الرغم أنهم لم يجلبوا معهم أي بضاعة**"، وختم رسالته بالطلب من السلطات السماح له بالنزول من السفينة، "**كونه رجل كبير في السن، وعمره قد تجاوز الستين عاماً، ووضعه الصحي لا يتحمل في ظل الظروف الجوية الباردة**"(IOR/R/15/2/912/,[26](51/106), Fele:1/43, Document No.15,1949,P.25.)، لكن على ما يبدو أن السلطات لم تستجب لباقر زاده، مما اضطره أن يعود إلى بلاده.

ومما تقدم يتضح لنا أن السلطات البريطانية تعاملت بجدية مع جميع البلاغات التي تلقتها بشأن تحركات عناصر حزب توده داخل الأراضي البحرينية، حتى وأن كان بعضها قائما على الشكوك أو مصدره الشائعات، ومن بينها الأخبار بشأن تحرك حزب توده لزعزعة الأمن في البحرين والخليج، وفي سبيل ذلك حاولت السلطات الوصول إلى خيوط تلك القضية، لاسيما وأن أغلب المعلومات المتوفرة لديها كانت تشير إلى أن هدف تلك العناصر أثارة الفوضى في البحرين، والتآمر على السلطة، والانقلاب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

على الحكم(IOR/R/15/2/912/,[21](41/106), Fele:1/43, , Document No.12, 1949,P.21.).

يظهر أن قضية وجود تنظيم ثوري سري في البحرين مدعوم من حزب توده من أكثر القضايا التي أثارت قلق بريطانيا، وفي سبيل ذلك زادت من جهودها للتأكد من مدى صحة وجود التنظيم، لكنها على الرغم من ذلك لم تتوصل إلى أي دليل أو معلومة تؤكد وجوده ذلك التنظيم، الأمر الذي جعل المعتمد البريطاني في البحرين يرجح وجود التباس في تقارير الاستخبارات البريطانية، وأن المعلومات التي حصلت عليها السلطات البريطانية في البحرين كانت بناءً على تقارير غير مؤكدة كتبتها استخباراتها في إيران في العام السابق ١٩٤٨، لذلك عدت القضية مجرد شائعات(IOR/R/15/2/912/,[23](45/106),Fele:1/43, Document No.14, 1949,P.23.). وهو الأمر الذي أدى إلى اهمال القضية وعدم الخوض بها.

ومع ذلك استمرت المخاوف البريطانية من وجود نشاط لحزب توده في الخليج العربي، ومما زادها الاضطرابات العمالية التي حدثت في ميناء سترة النفطي البحريني في عام ١٩٤٩، واضراب العمال عن العمل، وفي ذلك الشأن وجهت اصابع الاتهام إلى بعض العمال من ذوي الاصول الفارسية، وبحسب المعلومات المتوفرة أن العمال المتهمين بافتعال تلك الاضطرابات سمح لهم في الاصل بدخول البحرين للعمل في مجال صيد اللؤلؤ، وكاجراء أمني أمرت السلطات في البحرين مسؤول الكمارك البريطاني في الحكومة البحرينية سمث (Smith) بالقبض عليهم، ولسبب نفسه طلب المقيم البريطاني في الخليج العربي من المعتمد البريطاني في البحرين تزويده بتقرير مفصل عن احداث سترة، والتأكد من مسألة انتماء العمال الإيرانيين إلى حزب توده، وهل تم إرسالهم إلى البحرين لأثارة المتاعب للسلطات(IOR/R/15/2/912/,[27](53/106),Fele:1/43, Document No.16, 1949,P.27.)، و طلب المعتمد البريطاني في البحرين من سمث تزويده بتقرير وافٍ عن احداث سترة(IOR/R/15/2/912/,[28](55/106),Fele:1/43, Document No.17, 1949,P.28.).

لم تستطع السلطات البريطانية في البحرين أن تثبت انتماء أولئك العمال إلى حزب توده، أو أن ما قاموا به كان بتوجيه من الحزب، وبحسب المعلومات المتوفرة لديها، أن من ثبت عليهم إثارة الاضطرابات في ميناء ستره كان عددهم خمسة عمال فقط، وهم من المترددين على البحرين بصورة منتظمة للعمل في مجال صيد اللؤلؤ، وهم – في وقت كتابة التقرير– مارسوا نشاطهم المعتاد في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الغوص لصيد اللؤلؤ، وعملوا عند الناخوذة ابراهيم بن عبدالله بوشهري، وذلك الأمر جعل السلطات البريطانية تكرر طلبها للسلطات في البحرين، والإجابة عن مسألة جداً مهمة كونها لا تملك معلومات واضحة ومتسلسلة عن أولئك العمال المتهمين في احداث سترة، وهي هل أن قدومهم إلى البحرين كان من أجل العمل في صيد اللؤلؤ، وبعد وصولهم للبلاد عملوا في شركة النفط بابكو، ونتيجة تسببهم في تلك الأحداث تم طردهم من الشركة، ومن ثم عادوا إلى صيد اللؤلؤ

IOR/R/15/2/912/,[29](57/106),Fele:1/43, Document No.18,) .(1949,P.29.

اجابت السلطات في البحرين المقيم البريطاني في الخليج، بأنها وبعد عمليات التقصي والبحث التي قامت بها تبين لها أن العمال الإيرانيين أثناء وصولهم للبلاد لم يكن الناخوذة عبد الله بوشهري جاهزاً كي يباشروا في عملهم في صيد اللؤلؤ فور وصولهم البحرين، مما تطلب منهم الانتظار قليلاً، والبحث عن عمل مؤقت ريثما يطلب منهم الناخوذة المباشرة بعملهم، أي أن عملهم في شركة النفط بابكو كان عرضي ومؤقت، لذلك عندما تم طردهم من الشركة نتيجة تسببهم باحداث سترة عادوا إلى عملهم الاصلي الذي قدموا البحرين من أجله، وهو العمل في قوارب صيد اللؤلؤ، وحتى لا تكرر تلك الأحداث حملت السلطات الناخوذة بوشهري مسؤولية ما حدث، وابلغته أنه يجب عليه في المرات القادمة أن يقوم بتشغيل العمال الفرس فور وصولهم للبلاد

IOR/R/15/2/912/,[31](61/106),Fele:1/43, Document No.20,) 1949,P.31 ; IOR/R/15/2/912/,[32](63/106),Fele:1/43, Document No.21, .(1949,P.31

ومن جانب آخر اشارت المقيمية البريطانية في الخليج العربي أن السلطات السعودية والامريكية قامت بترحيل عدد من العمال من ذوي الاصول الباكستانية العاملين في شركة ارامكو النفطية، والبالغ عددهم (٦٠) عاملاً في عام ١٩٤٩إلى بلادهم، بسبب وجود شكوك بشأن انتمائهم إلى الحزب الشيوعي، واتهامهم بمحاولة تفجير مصفاة رأس تنورة في المنطقة الشرقية، فضلاً عن مشاركتهم في الاضراب للمطالبة بتحسين ظروف العمل

(IOR/PS/12/1386/,[19](38/85),Fele:49/6494,1949,P.19.)، وبناءً على تلك المعلومات يبدو أن بريطانيا لم تستطع أن تتأكد من فرضية انتماء أولئك العمال إلى حزب توده الإيراني.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وفي منتصف عام ١٩٥٠ حصلت السلطات البريطانية في البحرين من البحرية الامريكية العاملة في الخليج العربي على معلومات تخبرها بوجود سكرتير حزب توده الإيراني محمد رئيسي على الأراضي البحرينية، التي عدها المقيم البريطاني في الخليج معلومات في غاية الخطورة، وطلب من المعتمد البريطاني في البحرين التحري عن مدى صحتها، والكشف عن ملابساتها(IOR/R/15/2/912/,[34](67/106),Fele:1/43, Document No.22, 1950,P.34.)، لكن على ما يبدو أن هناك صعوبات قد واجهتها السلطات في البحرين في التوصل إلى محمد رئيسي على الرغم من عمليات البحث والتقصي، ولم تستطع التأكد من مسألة وجوده في البلاد، وفي ذلك الشأن ابلغت السلطات المحلية في البحرين السلطات البريطانية أنه ليس بمقدورها التعرف على رئيسي حتى لو كان موجوداً فعلاً على الأراضي البحرينية، لانه من المؤكد لن يستخدم اسمه الصريح، لذلك ليس من الهين معرفته، إلا إذا توفرت له صورة تساعد في الاستدلال عليه(IOR/R/15/2/912/,[35](69/106),Fele:1/43,Document No.23, 1950,P.35.).

استمرت السلطات في البحرين في البحث عن رئيسي من خلال التحري عن الاشخاص الوافدين من إيران إلى البحرين، واعتقال كل شخص يشك بانه الشخص المقصود، وفي ذلك الصدد اعتقلت السلطات البحرينية شخصاً يدعى محمد ارجي كانت تشك في أنه هو نفسه محمد رئيسي، لكن عند استجوابه نفى صلته بمحمد رئيسي، ونتيجة عدم امتلاكه لأي اوراق ثبوتيه، لم يتسنَ للسلطات التأكد من شخصيته، لذلك حاولت الحصول على صورة لرئيسي أو حتى وصف دقيق لشكله لأنه من المفيد لها جداً كي تتمكن من معرفة ما إذا كان ذلك الرجل الذي تحتجزه هو رئيسي أم لا، لذلك طلبت من القنصل العام للولايات المتحدة الامريكية في السعودية المساعدة بعد أن زودته بالمعلومات عن الرجل المحتجز(IOR/R/15/2/912/,[36](71/106),Fele:1/43, Document No.24, 1950,P.36.).

ولحين توفر المعلومات عن رئيسي طلب المعتمد البريطاني من السلطات المحلية البحرينية استمرار اعتقال الشخص المشتبه به، وأخبر المستشار البريطاني بلكريف(Charles Belgrave)(١٨٩٤-١٩٦٩/ ١٩٢٦-١٩٥٧) في حكومة البحرين تشديد اجراءات حبس الشخص المحتجز حتى يتم التأكد من شخصه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

IOR/R/15/2/912/,[37](73/106),Fele:1/43,DocumentNo.25,1950,P.37)
.)، لكن يظهر أن طلب المعتمد كان متاخراً، لأن بلكريف اخبره باطلاق سراحه، وفقا للأمر الصادر من محكمة الوكيل السياسي، بسبب عدم وجود دليل على أن محمد ارجي هو نفسه محمد رئيسي، لذلك رأت الشرطة المحلية البحرينية أن تلك الشكوك لا أساس لها من الصحة، فلم تعد هناك حاجة لاحتجازه، ومن ثم تم تسفيره هو ورفيق له إلى ايران

IOR/R/15/2/912/,[39](77/106),Fele:1/43,Document No.27,)
.1950,P.39). وهكذا يظهر أن مسألة عدم التعرف على محمد رئيسي بددت آخر الجهود البريطانية في تلك الحقبة لاثبات حقيقة وجود نشاط لحزب توده الشيوعي الإيراني في سواحل الخليج العربي الغربية.

الخاتـمـة

ومما تقدم يبدو لنا أن المخاوف البريطانية من نشاطات حزب توده في الخليج العربي كانت جزءاً من الصراع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) بين المعسكرين الغربي الرأسمالي الذي تتزعمه بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، والمعسكر الشرقي الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي مركز استقطاب الاحزاب الشيوعية التي انتشرت في مختلف بلدان العالم، ومن ضمنها منطقة الخليج العربي ذات المصالح المهمة لبريطانيا والدول الرأسمالية.

وأن صحت المعلومات البريطانية عن محاولات حزب توده بنقل جزء من نشاطه إلى سواحل الخليج العربي، فإنها تبقى مجرد محاولات لم يكتب لها النجاح حتى ذلك التاريخ، كونها لم ترتقِ إلى تأسيس أي تنظيم منظم مشابه لحزب توده الإيراني.

وعليه يبدو لنا أن جميع ما قامت به بريطانيا كان بناءً على أمرين، الأول هو وجود معلومات حصلت عليها السلطات البريطانية تفيد بوجود محاولات فعلية لحزب توده في توسيع نشاطه إلى خارج إيران وبالذات في السواحل الغربية للخليج العربي، والأمر الثاني هي اجراءات استباقية الهدف منها منع حزب توده من التفكير بمد نشاطه إلى سواحل الخليج العربي الغربية، لكن مع ذلك لا يمكن نفي وجود محاولات لحزب توده بصورة خاصة أو الحزب الشيوعي بصورة عامة بتوسيع نشاطه في منطقة الخليج العربي، ولاسيما أن القاعدة التي يعتمد عليها وهم العمال كانت مهيأة لتقبل افكار ذلك التنظيم بسبب سوء الأوضاع التي يعانون منها.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

المصادر والمراجع:

أ-الوثائق البريطانية

1) IOR/R/15/2/912/,[2](3/106),Fele:1/43, top secret, Document No.1,16th July 1946.
2) IOR/R/15/2/912/,[4](7/106),Fele:1/43,Memorandum, Bahrain, No .C/805, Document No.2, 23th July 1946.
3) IOR/R/15/2/912/,[5](9/106),Fele:1/43,Secret,No.D.8156-ME/46, Document No.3,26th August 1946.
4) IOR/R/15/2/912/,[7](13/106),Fele:1/43,Headquarters Sind Area. Karachi, Secret, No.4/MIK/1, Document No.4, 31th August- 1946.
5) IOR/R/15/2/912/,[8](15/106),Fele:1/43,Confidential,No.1060S,DocumentNo.5,21th November1946.
6) IOR/R/15/2/912/,[11](21/106),Fele:1/43,No.37, Document No.6, 26th February1948.
7) IOR/R/15/2/912/,[12](23/106),Fele:1/43,Secret,No.C/274, Document No.7, 17th March1948.
8) IOR/R/15/2/912/,[13-15](25/106),Fele:1/43,Secret,No.C/296, Document No.8,22th – March- 1948.
9) IOR/R/15/2/912/,[16](31/106),Fele:1/43,Secret,No.41087-SA, Document No.9, 25th March 1948.
10) IOR/R/15/2/912/,[19](37/106),Fele:1/43, Top Secret, No.261744C, Document No.11, 16 –1- 1949.
11) IOR/R/15/2/912/,[26](51/106), Fele:1/43, No.431-29/17A, Document No.15, 19th February 1949.
12) IOR/R/15/2/912/,[21](41/106), Fele:1/43, Secret, No. C/L-72, Document No.12, 27th February 1949.
13) IOR/R/15/2/912/,[23](45/106),Fele:1/43,Top Secret, No .C/R-10G, Document No.14, 19th March 1949.
14) IOR/R/15/2/912/,[27](53/106),Fele:1/43, Secret, No.399/1/49, Document No.16, 14th September 1949.
15) IOR/R/15/2/912/,[28](55/106),Fele:1/43, Secret, No. C/L-339, Document No.17, 22th September 1949.
16) IOR/R/15/2/912/,[29](57/106),Fele:1/43, Secret, No.2775-9S, Document No.18, 25th September 1949.
17) IOR/PS/12/3528B/,[7](13/52),Fele:1/43,Confidential,No.1,Document No.19,January 1948.
18) IOR/R/15/2/912/,[30](59/106),Fele:1/43, Secret, No. C/L-346, Document No.19, 26th September 1949.

19) IOR/R/15/2/912/,[31](61/106),Fele:1/43, Secret, No. 1814-4A, Document No.20, 29th September 1949.
20) IOR/R/15/2/912/,[32](63/106),Fele:1/43, Secret, No. C/R-451, Document No.21, 2 October 1949.
21) IOR/PS/12/1386/,[19](38/85),Fele:49/6494,Secret, No.21.201/3/49,11 March 1949.
22) IOR/R/15/2/912/,[34](67/106),Fele:1/43, Secret, No.515/2/500, Document No.22, 9th May 1950.
23) IOR/R/15/2/912/,[35](69/106),Fele:1/43, Secret, No. C/R-264, Document No.23, 15th May 1950.
24) IOR/R/15/2/912/,[36](71/106),Fele:1/43, Secret, No. C/G-22, Document No.24, 30th May 1950.
25) IOR/R/15/2/912/,[37](73/106),Fele:1/43, Secret, No. C/G-22, Document No.25, 30th May 1950.
26) IOR/R/15/2/912/,[39](77/106),Fele:1/43, Secret, No.2264/9A, Document No.27, 24th Jun 1950.

ب-المصادر العربية:

1) البديري، خضير.(٢٠١٢). موقف الرأي العام من الأحداث السياسية في إيران ١٩٥٠ – ١٩٥٣، العارف للمطبوعات، بيروت.
2) الجبوري، محمد طه علي.(١٩٨٨). تاريخ الحزب الشيوعي الإيراني"توده"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية، الجامعة المستنصرية.
3) الزاوي، ناظم يونس.(٢٠١٠). التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١-١٩٥١، دار دجلة.
4) الزيدي، مفيد.(٢٠٠٠). التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨-١٩٧١، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه(٣٥)، بيروت.
5) المديرس، فلاح.(٢٠٠٠). التوجهات الماركسية في المجتمع الكويتي(مقدمات أولية ١٩٥٠-١٩٥٩)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة والعربية، العدد ٩٦.

جـ-المصادر الفارسية

١)به كوشش جمعى از پژوهشكران.(١٣٨٧). حزب توده از شكلگيرى تا فروپاشى، موسسهى مطالعات و پژوهشهاى سياسي، تهران.
٢)جليليان، سجاد و قنبري، بهرام.(١٣٩٦). بررسى سياستهاى حزب توده در رابطه با حوادث سالهاى ١٣٢٧ تا ١٣٣٢، سال سوم ، شماره ٩ .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السابع
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية